# لا يستويان !!
# من يجاهد بماله في سبيل الله
# ومن ينفق ماله ليصد عن سبيل الله

دكتـــور/ حسين حسين شحاتة(۞)

## تقديم:

إن ما تتعرض له الأمة الإسلامية الآن من تقالب أعدائها على اختلاف مللهم ومذاهبهم وجنسياتهم من بعض اليهود والنصارى والكفرة والملاحدة والعلمانيين والشيوعيين واليساريين ومن في حكمهم يقتلون رجالها ويهتكوا أعراض نسائها ويشردوا ويُنُصَّروا أطفالها ويمنعون تطبيق شريعة الله عز وجل وينفقون في سبيل ذلك أموالهم ويسخرون بعض أجهزة الإعلام المأجورة لتحقيق مآربهم الخسيسة ... هذا يفرض علينا جميعاً نحن المسلمين التضحية بالنفس والمال والجهد وبكل شيء عزيز من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة أعداء الإسلام هي السلفي ونحقق العزة للمؤمنين و لتطبيق شريعته لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ولتحريرهم من عبادة الناس إلى عبادة رب العباد.

فالتصدي لهؤلاء ونصرة دين الله يحتاج إلى جهاد، والجهاد يحتاج إلى تضحية، والتضحية تحتاج إلى قوة، والقوة هنا هي الإيمان التي تجعل حب الله وحب رسوله أسمى من كل شيء، من النفس ومن الأولاد ومن الزوجات ومن المال.

ولقد حيل بين المجاهدين وبين الجهاد بالنفس كما أن بعض الحكومات التي تحكم

---

۞) الأستاذ بجامعة الأزهر. خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية. والمشرف على موقع دار المشورة للاقتصاد الإسلامي.

الشعوب العربية والإسلامية لا تسمح للمجاهدين بأن يحملوا سلاحهم للزود عن المسلمين، فلا أقل من استنفار أصحاب الأموال بأن يجاهدوا بأموالهم .. كما يجب على أصحاب المليارات المودعة في خزائن اليهود والنصارى والملحدين أن يسرعوا بإنفاقها في سبيل الله، فليست الفوائد الربوية الخبيثة أعز عليهم من الدماء التي تسيل من شهدائنا في كل مكان في أراضي المسلمين.

فهل يجوز أن تكون أموال المسلمين في يد أعداء المسلمين لتوجه بطريق مباشر أو غير مباشر لقتل وهتك أعراض المسلمين ولمنع شريعة الله أن تطبق ولمنع الدعاة المخلصين الثقاة من أن يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ؟؟؟؟؟.

وهل يجوز أن توجه أموال بعض المسلمين ضد الحركات التحررية التي تبغي تطبيق شرع الشرع كما تقوم به الآن بعض الدول العربية والإسلامية ؟

إن لم نتمكن من الجهاد بالنفس فلا أقل من الجهاد بالمال، وأضعف الإيمان أن لا توجه أموال المسلمين ضد من يجاهدون بكل عزيز لتطبيق شرع الله .

ما هو الجهاد بالمال ومشروعيته وحكمته وسبله؟، وما حكم الأموال التي تنفق في سبيل الله؟ وما حكم أموال بعض المسلمين التي تنفق في الصد عن سبيل الله ومحاربة التيارات الإسلامية التي تجاهد لتطبيق شرع الله؟

هذا ما سوف نشير إليه في هذه الدراسة مع الإشارة بصفة خاصة إلى ما يحدث من بعض أصحاب الأموال من المسلمين التي تنفق للصد عن سبيل الله وضد المجاهدين الذين يجاهدون لجعل كلمة الله هي العليا.

## فرضية الجهاد بالنفس وبالمال

لا ينحصر الإسلام فقط في الأركان الخمسة بل له تتمه حتى يكتمل البناء

ويحقق ما يصبو إليه من تحقيق الحياة الآمنة المطمئنة للناس في الدنيا والفوز برضوان الله في الآخرة، ويعتبر الجهاد من تتمة النظام الإسلامي وركناً من أركانه بعد الأركان الخمسة، ولقد عبر عن ذلك سيدنا محمد ﷺ فقال «الجهاد ذروة سنام الإسلام» ووصف بعض فقهاء المسلمين، الإسلام بلا جهاد كالشجر بلا ثمر.

ويقصد بالجهاد: التضحية بالنفس وبالمال وبالقول وبكافة الوسائل الأخرى المشروعة والمستطاعة لإعلاء كلمة الحق ودحض الباطل ورفع اعتداء المعتدين وتأمين حياة المسلمين، ولقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالجهاد في كثير من الآيات فقال تعالى: ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾[الحج: ٧٨] وسئل رسول الله ﷺ عن أى الناس أفضل فقال: «مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه أو بماله»[متفق عليه] .

## لماذا اقترن الجهاد بالنفس بالجهاد بالمال ؟

لقد ورد لفظ الجهاد بالنفس مقترنا بالجهاد بالمال فى كثير من الآيات القرآنية ، فقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله﴾[لحجرات:١٥] وقوله عز وجل: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾[التوبة:١١١] وقال عزوجل: ﴿فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً﴾[النساء:٩٥].

ومن حكمة اقتران الجهاد بالنفس بالجهاد بالمال هو أن الدفاع عن الإسلام والمسلمين والتصدى للكفار واليهود والطواغيت والملحدين على اختلاف أنواعهم وأشكالهم يحتاج بجانب النفس البشرية المتسلحة بالعقيدة القوية وبالإيمان الصادق

وبالإخلاص والحماس والحمية إلى عدة مادية تتمثل في الزاد وأدوات ومعدات القتال... وأجهزة الإعلام الصادقة والأمينة والمخلصة لله وللوطن وهذا يتطلب مالاً، فبدون المال تكون مهمة الجهاد صعبة.

## لماذا فرض الله الجهاد بالمال ؟

للجهاد بالمال مغزى مميز وذاتية فريدة وحكم بالغة من الله عز وجل، من ذلك ما يلي:

أولاً: يعتبر الجهاد بالمال اختباراً لقوة العقيدة، ومقياساً لصدق الإيمان ووسيلة لتطهير النفس البشرية من الشح والبخل، فمن غرائز الإنسان حب المال، ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فقال: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾[آل عمران:١٤]، إن التضحية بالمال في سبيل الله مع حبه وتفضيل حب الله ورسوله لدليل قوى على العقيدة السليمة والإيمان القوى، ولقد عبر القرآن عن ذلك فقال الله تبارك وتعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون، وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم﴾[آل عمران:٩٢]، وليس هناك شك في أن أفضل مجالات الإنفاق هو الإنفاق في سبيل الله.

ثانياً: يعتبر الجهاد بالمال أيضاً امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى المالك الحقيقي والأصلي للمال، فملكية الناس للمال ملكية حيازية مؤقتة ووسيلة لمساعدة الفرد على عمارة الأرض لعبادة الله عزوجل، وأصل ذلك قوله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾[الحديد:٧] وقوله تعالى: ﴿وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾[النور:٣٣]، ولقد أمرنا الله في كثير من الآيات

بإنفاق المال في سبيل الدعوة الإسلامية والذود عن الإسلام ، ووعد من يطيعه بالفوز برضائه والهداية إلى الطريق المستقيم، فقد قال الله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأن الله مع المحسنين﴾[العنكبوت:٦٩].

ثالثاً: يعطى الجهاد بالمال فرصة للمسلم المؤمن والذي رزقه الله سعة من المال ولم يؤت قدرات الجهاد بالنفس أن ينال ثواب الجهاد وشرفه وهؤلاء الذين أطلق عليهم القرآن بأولى الضرر، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدين فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم﴾[النساء:٩٥] فجهاد الإنسان بماله يشعره بذاتيته ودوره في مجال الجهاد والزود عن الإسلام والمسلمين، وقد أشار رسول الله ﷺ إلى ذلك فقال «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا»[أخرجه الشيخان].

رابعاً: وفى الجهاد بالمال ضرورة حتمية للمحافظة على عقيدة وأرواح وأعراض المسلمين وأموالهم وتقوية اقتصاد الأمة الإسلامية، فنحن نعلن أن الطواغيت والكفار والملحدين ومن في حكمهم أو من يدعمهم بأى وسيلة ينفقون أموالهم ليصدوا بها عن سبيل الله ويعتدون على المسلمين فينهبون أموالهم ويهتكون أعراضهم ويتيمون أولادهم ويشردون شيوخهم ويحاربون تطبيق شريعة الإسلام وهذا ما نشاهده الآن فى كثير من البلاد الإسلامية وكذلك للأقليات المسلمة في البلاد غير الإسلامية، ولا بد من قوة وعتاد لردعهم ـ حتى ينقلبوا خاسرين، ولقد صور القرآن العظيم ذلك تصويراً بليغاً، فيقول الله تبارك وتعالى: ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جنهم يحشرون﴾[الأنفال:٣٦] أما الذين ينفقون أموالهم في سبيل

الله، فقال الله تعالى عنهم: ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين أووا ونصروا أؤلئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾[الأنفال:٧٤] ونجد الواقع الآن يعبر عن ذلك، فأمريكا تعطى المال لإسرائيل لقتل المسلمين ـ فهل يعطى المسلمون المؤمنون أموالهم للمجاهدين المسلمين الفلسطينيين ليدافعوا عن أنفسهم وعن بيوت الله.

وخلاص القول أن في الجهاد بالمال بأنه اختباراً لقوة العقيدة وصدق الإيمان ودليل على إخلاص العمل لله ـ وفى الجهاد بالمال امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى، وفي الجهاد بالمال فرصة لأولى الضرر أن ينالوا شرف وثواب الجهاد بالمال، وفي الجهاد كل معاني التكافل والتعاون والتضامن بين المسلمين ضد اليهود والكفرة والطواغيت والملاحدة ومن في حكمهم، وفي الجهاد بالمال ضرورة للمحافظة على عقيدة المسلمين وشرفهم وكرامتهم وأموالهم وأرضهم حتى تتحقق العبودية لله وحده، ويتحرر الناس من العبودية للطواغيت ومن بطش اليهود ومن عاونهم للاعتداء على المؤمنين بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد ﷺ نبياً ورسولاً.

## كيف يكون الجهاد بالمال لنصرة دين الله ؟

تتحدد وسائل الجهاد بالمال وتتنوع لأن الغاية واحدة وهى إعلاء كلمة الله وتحرير الناس من عبودية العباد إلى عبودية الله الخالق الرازق الغنى القوى العزيز ـ إن المقصد من غاية الجهاد بالمال هي تجهيز المجاهد والداعية بالعدة مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم، وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف إليكم، وأنتم لا تظلمون﴾[الأنفال:٦٠].

وفيما يلي بعض نماذج توضح سبل الجهاد بالمال في ضوء الظروف التي تعايشها الأمة الإسلامية:

أولاً: إنفاق المال في تجهيز المجاهد بالسلاح، فيجب على كل مسلم أن يدفع حقاً معلوماً من ماله لأولى الأمر من المسلمين عقيدة وشريعة وقولاً وعملاً من المسئولين عن الجهاد وليكن لنا في سيرة الرسول ﷺ العبرة حيث كان الصحابة والمسلمون من السابقين يتنافسون في نيل شرف إعداد الجيوش للغزوات ـ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ـ وما تنافس سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر في تجهيز أحد الغزوات بأموالهم إلاَّ نموذجاً يجب أن يقتدى به المسلمون.

ثانياً: إنفاق المال لكفالة أسر المجاهدين الذين استجابوا لنداء الجهاد تاركين خلفهم أولادهم ونسائهم ـ هذه الأسر في حاجة ملحة إلى المال لكفالة متطلبات الحياة من المأكل والمشرب والمأوى ـ إن اطمئنان المجاهد أن هناك مجاهدين بأموالهم سوف لا يبخلون بمالهم على أسرهم من أنواع إعداد العدة للكفار والذين يحاربون الإسلام، ولقد حث رسول الله ﷺ على ذلك فقال: «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلفه في أهله فقد غزا»[متفق عليه].

ثالثاً: إنفاق المال على أبناء الشهداء الذين سالت دماؤهم من أجل الإسلام والذود عنه، فعلى أصحاب المال حق لهؤلاء، فإن المجاهد بنفسه أقل ما ينتظر من أخيه المسلم أن يجود بشيء من ماله من أجل زوجته وأولاده حتى ينشأوا أقوياء يتسلمون الراية ممن سبقوهم. إن أبناء الشهداء ينتظرون من أغنياء الأمة الإسلامية حقوقهم ولا يعتبرون ذلك مِنَّة أو هِبَةً منهم ولكنه حق معلوم قرره الله لهم، مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم

﴿[المعارج: ٢٤- ٢٥].

رابعاً: إنفاق المال لتعمير أثار تدمير بيوت المسلمين، فمن خصال اليهود والكفار والطواغيت على مر العصور التدمير والخراب ـ وتشريد المسلمين ـ وما أرض فلسطين وأفغانستان ليست منا ببعيد فماذا فعل اليهود في فلسطين وماذا فعل الأمريكان فى أفغانستان وفى الصومال؟

خامساً: إنفاق المال لإعداد أجهزة إعلام قوية للتصدي للذين يحاربون الله ورسوله ويشوهون الإسلام بكافة الوسائل ، فمن أسلحة أعداء الإسلام المعاصرة الإعلام الفاسد الكاذب المضلل المأجور من قبل أعداء الإسلام وهذا يوجب على المسلمين أن يكون لهم إعلاماً صادقاً وأميناً وشفافاً وعادلاً وقوياً في الحق، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وعندما يتخلى المسلمون عن الجهاد ويبخلون بأموالهم تكون لهم الذلة ويضيع ما في أيديهم و يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ويعبدون المال ويبخلون بما أتوا وقلوبهم خربة، وينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ـ يذلهم الله ويسلط الله عليهم شرار خلقه ممن لا يرحمهم ـ ويعبر عن ذلك رسول الله ﷺ فيقول: «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها»، قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من قلوب عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن»، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت»[متفق عليه].

وها هي نبوءة رسول الله تتحقق: فالمسلمون اليوم يعيشون أذلاء، احتل اليهود أرضهم الطاهرة المقدسة، وعبثوا بالمسجد الأقصى ودنسوه وقتلوا الصائمين

العاكفين الساجدين بالمساجد ويقوم الكفرة والطواغيت بقتل الأطفال والشيوخ والنساء لأنهم يقولون الله ربنا والإسلام ديننا ومحمد ﷺ رسولنا وزعيمنا وقدوتنا ـ لأنهم رفضوا أن يهتفوا بأسمائهم ـ وها هي فلسطين الإسلامية يدنسها اليهود والكفرة والملحدون..

يجب على المسلمين تذكر حديث رسول الله ﷺ «من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من النفاق» وقوله «ما ترك قوم الجهاد إلاّ عمهم الله تعالى بالعذاب».

وأحرص أيها المسلم على مالك ولا تعطه للكافر والملحد والشيوعي ومن في حكمهم ليحارب به أخاك المسلم ويبتم به أطفاله ويهتك به أعراض المسلمين.

أيها المسلم: تذكر قول الله عز وجل: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾.

أيها المسلم انتبه أن اليهود الكفار والطواغيت قد جمعوا لك ـ فلا تخشهم ـ اخش الله يزد إيمانك إن الله نعم المولى ونعم النصير.

## حكم من ينفق ماله ليصد به عن سبيل الله

من خصال أعداء الدين في كل الأزمنة أنهم يصدون عن سبيل الله وينفقون أموالهم ضد المجاهدين الذين يجاهدون لجعل كلمة الله هي العليا ، إنهم يوجههون أموالهم لمحاربة كل من يدعون إلى الله وإلى تطبيق شريعته، ومن مبرراتهم الزائفة أن هؤلاء (المجاهدين) يريدون أن يصدونهم عن عبادة ما وجدوا عليه أبائهم، أو أن ينشروا الفساد في الأرض، أو يريدون دعم الإرهاب والتطرف، أو يريدون تطبيق شرعية الرجعية والتخلف ونحو ذلك من هذه الادعاءات الكاذبة والمضللة.

و لقد تعرض القرآن لسلوكيات من ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ومنع تطبيق شريعة الإسلام، فقال الله تبارك وتعالى فى سورة الأنفال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[الأنفال: ٣٦- ٣٧].

ولقد ورد في ظلال القرآن لسيد قطب في تفسير هذه الآيات ما يلي: «إن أعداء هذا الدين ... ينفقون أموالهم، ويبذلون جهودهم ويستنفدون كيدهم في الصد عن سبيل الله، وفي إقامة العقبات في وجه هذا الدين، وفي حرب العصبة المسلمة في كل أرض وفي كل حين، وإن المعركة لن تقف ... وأعداء هذا الدين لن يدعوه في راحة، ولن يتركوا أولياء هذا الدين في أمن، وسبيل هذا الدين هو أن يتحرك ليهاجم الجاهلية ﴿الذين يصدون عن سبيل الله﴾، وعلى أولياته (المجاهدين) أن يتحركوا لتحطيم قدرة الجاهلية على العدوان ثم لإعلاء راية الله حتى لا يجرؤ عليها الطاغون، والله سبحان وتعالى ينذر الذين ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله بأنها ستعود عليهم بالحسرة، إنهم سينفقونها لتضيع في النهاية، ليغلبوا هم وينتصر الحق في هذه الدنيا، وسيحشرون في الآخرة إلى جهنم فتتم الحسرة الكبرى»انتهى كلام سيد قطب.

ومن النماذج المعاصرة للذين ينفقون أموالهم ليصدوا بها عن سبيل الله ما يلي:

- المفسدون الذين يأكلون المال العام والخاص ظلماً وعدوانا، وعندما شعروا أن التيارات الإسلامية المجاهدة في سبيل تطبيق شرع الله سوف يحرمونهم من هذه

المكاسب غير المشروعة بدأوا ينفقون أموالهم لمحاربتهم.

- بعض أنصار العلمانيين والليبراليين الذين يفصلون الدين عن حلبة الحياة ويريدون تطبيق غير شرع الله، فهؤلاء ينفقون أموالهم حقدا وكراهية ضد المجاهدين لتطبيق شرع الله من التيار الإسلامي.
- بعض أنصار الأيدولوجيات الوضعية المناهضة للإسلام في الداخل الخارج من تربطهم علاقة بأعداء الإسلام مثل الصهيونية ، بدأوا ينفقون الأموال المهربة لمحاربة المجاهدين لتطبيق شرع الله.
- بعض الخاسرين في الانتخابات في تجربة تطبيق الديمقراطية بدعوى أن أنصار التيار الإسلامي خطر على البلاد والعباد، هذا على حد قولهم بدأوا ينفقون أموالهم وأموال من يدعمونهم لمحاربة التيار الإسلامي.
- المتعاملون بالأموال القذرة الذين حصلوا عليها بطرق غير قانونية وغير شرعية، ويخافون من المجاهدين لتطهير المجتمع منهم، وهذا يقودهم لإنفاق أموالهم القذرة ليصدوا بها عن تطبيق أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.

ومن واجبات أنصار هذا الدين ومن يجاهدون لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية أن يتصدوا لهؤلاء الذين ينفقون أموالهم ليصدوا بها عن سبيل الله حتى لا يحققوا مقاصدهم المفسدة السيئة، وإن شاء الله سوف يفرح المجاهدون بنصر الله.